

العلاج الشعبي وعلاقته بثقافة الصحة والمرض

Folk treatment and its relationship to the culture of health and disease

حمالات بن عتو ، أستاذ

Hamlat benattou, professor

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان

Abu Bakr Belkaid University, Tlemcen

تاريخ القبول: 2021/05/01

تاريخ الإرسال: 2021/03/02

Abstract:

Researchers and sociologists have confirmed that there is a close relationship between health, disease and cultural aspects

For all societies, and this is explained by these studies, as well as identifying the different and available capabilities, and studying the culture of health and disease within social life.

Folk medicine also has a fundamental role in explaining the phenomena of health and disease, and this appears through the methods of folk healers.

key words: Folk medicine, disease health, culture, anthropology.

ملخص:

لقد أكد الباحثون، وعلماء الاجتماع أنه توجد علاقة وطيدة بين الصحة، المرض و الجانب الثقافي لكل المجتمعات، وهذا ما وضحته تلك الدراسات ، و كذا تحديد الإمكانيات المختلفة و المتوفرة، و دراسة ثقافة الصحة والمرض ضمن الحياة الاجتماعية.

كما أن للطب الشعبي دور أساسي في تفسير ظاهري الصحة والمرض، وذلك يبدو من خلال مابذله المعالجون الشعبيون

الكلمات المفتاحية: الطب الشعبي، المرض

الصحة، الثقافة، الأنثروبولوجيا.

1_مقدمة:

إن اهتمام الأنثروبولوجيا بقضايا الصحة، المرض وعلاقتها بثقافة المجتمع السائدة اهتمام حديث نسبيا، والسبب في ذلك هو انتشار أفكار بعض الفلاسفة منذ زمن طويل، واعتقاد الناس من خلالها على إن ظواهر الصحة والمرض هي ظواهر عالمية مشتركة، مما أدى إلى انتفاء الخصوصية المحلية أو الثقافية لقضايا الصحة والمرض، أو قضايا الطب بصورة عامة، ولكن مع بداية القرن العشرين بدأ الاهتمام من قبل الأنثروبولوجيين يزداد بقضايا الطب، والجانب الصحي وعلاقته بالنماذج الثقافية، والأنماط الاجتماعية السائدة في المجتمع.

وحسب الكثير من الأنثروبولوجيين فإنه توجد علاقة وثيقة بين الممارسات الطبية والمعتقدات، خاصة عند الشعوب الأمية، وكان الباحث والعالم الأنثروبولوجي "ريفرز" قد قام بدراسة حول (الطب، السحر، والدين) وقام بدور الطبيب و الأنثروبولوجي في الوقت نفسه، وركز على النظر للممارسات الطبية والعلاجية كنسق ثقافي، ذلك أن للمعتقدات الشعبية والطقوس والرموز أثرا على الحالة الصحية للفرد، فبدافع المعتقد قد يفضل المريض العلاج التقليدي، بدلا من الذهاب إلى العلاج الطبي الرسمي الحديث، حتى في حالة توفر الإمكانيات اللازمة لذلك.

لقد عملت بعض الفروع العلمية كالطب الاجتماعي، والأنثروبولوجيا الطبية، على البحث في علاقة الصحة بالدائرة الاجتماعية، ومدى الأثر المتبادل بينهما، وكذلك تأثير المستوى التكنولوجي، والمعتقدات، والقيم، والأعراف على الصحة العامة، وفي إطار هذه العلاقة ركز الكثير من الباحثين في هذا المجال على دراسة عنصرين أساسيين هما: اعتبار الإطار الاجتماعي

والثقافي كمرآة صادقة تعكس طريقة وأساليب عيش الأفراد، ونظامهم الغذائي، ومستواهم التكنولوجي، أما الثاني فهو اعتبار الصحة العامة نشاط سوسيوثقافي تساعد الأفراد على القيام بأدوارهم ضمن البناء الاجتماعي العام. ولذلك فهناك علاقة وثيقة بين الصحة، والدائرة الاجتماعية والثقافية لأي مجتمع كان ولذا وجب على الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع ضرورة دراسة هذه العلاقة، وكذا تحديد الإمكانيات المختلفة المتوفرة، ودراسة الأحوال الصحية والمستوى التعليمي السائد، وكل هذا يندرج تحت مسمى المعادلة الثقافية للطب والصحة والمرض ضمن الحياة الاجتماعية

1.1تحديد المفاهيم:

2.1تعريف الثقافة :

لقد تعددت التعاريف حول الثقافة، وتجاوزت حدود المائة تعريف، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الصفة الشمولية التي تتميز بها الثقافة، وذلك أن علاقتها بحياة الإنسان متعددة ومتشعبة، فلها علاقة بالجوانب الاجتماعية، والفكرية، والثقافية، النفسية للحياة البشرية، ومن جملة التعاريف التي صيغت حول مفهوم الثقافة نذكر ما يلي :يعرفها "هوايت White"بقوله : "هي تنظيم لأنماط السلوك والأدوات والأفكار، والمشاعر التي تعتمد على استخدام الرموز

ويعرفها "رالف لينتون Linton" بقوله : "هي التشكيل الخاص بالسلوك المكتسب ونتائج السلوك التي يشترك جميع أفراد مجتمع معين في عناصره المكونة ويتناقلونها".

ورغم تعدد التعريفات، فهناك تعريف مشهور يكاد يفي بالغرض العلمي حول تعريف الثقافة ،وهو تعريف "ادوارد تايلور E. Tylor": الذي يرى أن الثقافة هي

والأدوات والأفكار، والمشاعر التي تعتمد على استخدام الرموز⁴

. ويعرفها "رالف لينتون Linton" بقوله :
"هي التشكيل الخاص بالسلوك المكتسب ونتائج السلوك التي يشترك جميع أفراد مجتمع معين في عناصره المكونة ويتناقلونها"⁵.

ورغم تعدد التعريفات، فهناك تعريف مشهور يكاد يفي بالغرض العلمي حول تعريف الثقافة، وهو تعريف "ادوارد تايلور E. Tylor": الذي يرى أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، أو أي قدرات أخرى، أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع.

4.1 العلاج الشعبي:

العلاج الشعبي هو العلاج الموروث عن السلف في كل خصائصه العلمية والخرافية، فهو يمثل في مجموعة من المعتقدات الشعبية والممارسات العلاجية الطبية التي استخدمت منذ أزمنة بعيدة في كل الثقافات لمعالجة الأمراض بواسطة مجموعة من الأشخاص ممن يعتقدون أنهم يملكون القدرة على معالجة الناس، كما تمتد جذوره في جميع النظم والأنماط العلاجية المتواصلة منذ بداية الثقافة، فقد ازدهرت فترات طويلة قبل تطور الطب العلمي المعول عليه حاليا في معظم بلدان العالم، واستمر في طوره إلى جانب الطب الحديث ثم ازدادت أهميته في السنوات الأخيرة مع تطور علم الأنثروبولوجيا الطبية وعلم الاجتماع الطبي. يتضمن العلاج الشعبي العديد من الوسائل والأساليب التي تهدف إلى تحقيق الراحة العضوية والنفسية للمريض، وقد ذكر لوفلين Laughlin⁶ أن العلاج الشعبي يتضمن كلا من

ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن، والأخلاق، والقانون، والعادات، أو أي قدرات أخرى، أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع.

3.1 تعريف الصحة :

لقد تعددت تعريفات الصحة بتعدد المؤسسات والمتخصصين، والتعريف الآتي يجمع في تعريف الصحة بين الحالة الاجتماعية والنفسية والبدنية للفرد. لقد عرفت منظمة الصحة العالمية عام 1984 الصحة على أنها: هي مجمل الموارد الاجتماعية والشخصية والجسمية التي تمكن الفرد من تحقيق طموحاته وإشباع حاجاته². ومن بين تعريفات الصحة نجد: هي مؤشر دال على حياة وسير كل الوظائف الدالة على حياة الأعضاء المشكلة للجسم الإنساني بشقيه الفيزيقي والنفسي خلال مدة زمنية كافية تماشيا مع النمط أو النمو العادي الذي تحدده الأصول الطبية والعلمية المتخصصة في هذا المجال مع استثناء - العاهات والإصابات التي قد تصيب الجسم ولكن لا تعيق الأعضاء على أداء وظائفها، كالأعمى مثلا يتوفر على قدر معتبر من الصحة.³

تعريف الثقافة: لقد تعددت التعاريف حول الثقافة، وتجاوزت حدود المائة تعريف، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الصفة الشمولية التي تتميز بها الثقافة، وذلك أن علاقتها بحياة الإنسان متعددة ومتشعبة، فلها علاقة بالجوانب الاجتماعية، والفكرية، والثقافية، النفسية للحياة البشرية، ومن جملة التعاريف التي صيغت حول مفهوم الثقافة نذكر ما يلي: يعرفها "هوايت White" بقوله : "هي تنظيم لأنماط السلوك

استفراغ وثالثها تركها التعرض لاستفراغ من الأعضاء الرئيسية، وقد بين ابن سينا في نهاية الفصل أنه لا يجوز تطبيق الحجامة على من هم دون الستين وفوق الستين من العمر، في حين قسم الزهراوي الحجامة إلى قسمين أساسيين: الحجامة بالشرط والحجامة الجافة، والخيرة تستخدم في الأعضاء التي تحتل الشرط عليها كالكبدة والطحال والثديين والبطن وموضع الكلى والورك، والغاية من إجرائها جذب الدم من عضو إلى عضو، وقد أوضح الزهراوي بالرسم شكل المحاجم وبين طريقة تطبيقها.⁹

2.2 ممارسة العلاج بالتدليك " :التدليك يعد من

أقدم الفنون العلاجية الذي استخدمه الصينيون و الهندوس و الفرس و المصريين القدماء، و كل نوع من أنواع التدليك يخص نوعا معينا من الأمراض وصى أبو قراط باستخدام نوع من الدلك و الحك لعلاج مشاكل المفاصل و الدورة الدموية . يقوم بالتدليك أو المسد كما يسمى كذلك،

المعالجون أو أشخاص لهم القدرة على التمييز بين الحالات المرضية، و معرفة الأماكن التي يجب تدليكها و الأماكن التي يجب تجنب الضغط عليها . في المجتمع الجزائري كان التدليك و مازال شائعا و عادة ما يقوم به أو تقوم به العجائز أو كبار السن من الرجال، و في العلاج الشعبي يقال عن المدلك رجل كان أو امرأة(أن يده فيها الشفاء لما لهذه العملية من تأثير حسن على الشخص المريض،¹⁰ فكثيرا ما يستعمل لعلاج العقم . في الوقت الحاضر تتنوع عمليات التدليك التي تعتبر جزء من برامج إعادة التأهيل المعترف بها، و لقد أثبت المسد فاعليته في علاج الحالات المزمنة و منها ألم

الأساليب السحرية الدينية من ناحية والأساليب الكيميائية الآلية من ناحية ثانية، ولقد أوضح الباحث أن نجاح الجماعات الإنسانية لا يكون بالاعتماد على الأساليب الطبية الحديثة فقط بل أيضا على استخدام الأساليب الشعبية في العلاج .وعليه، فالعلاج الشعبي هو مجموعة من المعارف والمهارات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصلية التي تمتلكها مختلف الثقافات وتناقشتها من جيل إلى جيل، تستخدمها للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها وعلاجها.⁷

2الممارسة العلاجية الشعبية الطبيعية :وهي مجمل

الطرق العلاجية الشعبية التي تعتمد على المعالجة الفعلية المباشرة للعضو المريض عن طريق استعمال مواد طبيعية، أو أجهزة اصطناعية تقليدية أو حديثة الصنع، شرط أن يكون الفعل أو العملية تقليدية بحتة أو أضيف لها بعض التعديل الذي يتماشى وتطور الحياة الاجتماعية الحاضرة من بين هذه المعالجات نذكر :

1.2 المعالج بالحجامة :لقد تم التطرق لهذا

الموضوع في فصل الطب النبوي و لكن تجدر الإشارة هنا إلى انه حاليا نشهد عودة واسعة النطاق إلى ممارسة الحجامة لعلاج الكثير من الأمراض، إذ يعتبر المعالج باستخدام الحجامة من أكثر الطرق العلاجية قدما، حيث استخدمت من قبل مختلف الشعوب القديمة وعلى نطاق واسع. كان الأطباء العرب أول من استخدم هذه الطريقة العلاجية، فقد تكلم الرزاي وبالتفصيل عن هذا الموضوع وخصص فصلاً كاملاً فوائدها، وطرائق تطبيقها⁸، لها، وبين أما ابن سينا فقد أوضح أن للحجامة بالشرط فوائد ثلثا :أوالها الاستفراغ من نفس العضو، وثانيها استنقاء جوهر الروح من غير

تصلب الجبيرة تترك لمدة معينة نزع عند الجبر الذي يقوم بغسل العضو المكسور بالماء غالباً ما تكون أسبوعين ثم المعالج بإزالة بقايا الجبيرة فإذا ثبت للمجبر أن العضو قد طاب طلب المجبر من المريض و اذا ثبت عدم أن العظم ما زال

ضعيفا ثب يقوم المجبر إ عادة نفس العملية و هي التجبير و تركها لمدة أسبوعين أو أكثر حسب نوعية الكسر، و في جميع الحالات يطلب من الإنسان المريض (المكسور) تناول البيض و الحليب خاصة حليب البقر و الماعز لأنه مفيد للعظم. ما يستخدم القمح و الجبيرة المستعملة في الطب العربي تختلف حسب المناطق وغالبا الدين (الفرينة (مع البيض لصنع عجينة، و يجب الإشارة هنا أن المجبر الشعبي يضع هذه الجبيرة مباشرة على جلد المريض واند. ما يضعها على قطعة قماش رقيقة بيضاء أو قطعة قطن لتسهيل عملية نزعها و لتمكين الجلد من التنفس .

4.2 ممارسة العلاج بالسحر: وصف Bruhl

الفكر السحري المرتبط بالعقلية البدائية كلجوء إلى المعارف الأولية، والذاتية وما قبل المنطقية. أين يصعب فهم منطق وطبعه غير التطوري وغير الدينامي لأنه مخلد من خلال التقليد المقدس للسلوكات السحرية والغيبية والتي تهدف إلى الفعالية الفورية. ويستعمل Bruhl مصطلح ما قبل المنطقية لوصف أساليب التفكير¹²

الظهر التهاب المفاصل، الإجهاد، ضغط الدم المرتفع، مرض السكري، انعدام المناعة و غيرها الكثير... و كما يشهد لمنافع التدليك أنه يساعد في تخفيف ضغط و توتر الحياة اليومية للذات قد يسبب الأمراض المختلفة،

3.2 ممارسة العلاج بالتجبير: يعتبر التجبير من

العمليات الطبية القديمة عند العرب و غير العرب، و قد أشتهر با عن العديد من الرجال و النساء في معالجة الكسور و التجبير و منهم من توارث المهنة أ جد، ويطلق عليه في مجتمعاتنا العربية التجبير العربي، وهو عالج للكسور والمفاصل

المنزلة عن مكانها. وتتم هاته العملية بوضع خلطة معينة مكان الكسر، ويحاول المعالج تركيب العظام المكسورة، وربطها بإحكام دون تحريك لفترة معينة، وكذلك بالنسبة للمفاصل المنزلة، مازالت هاته الطريقة متبعة في العديد من المناطق رغم توفر العلاج في القطاعات الصحية. ولتثبيت العضو و جعله مستقيما تستخدم قطع من الأخشاب الطولية المعتدلة القوام، لعمل قوائم الجبيرة، والتي لا بد أن تتناسب مع طول العظم المكسور ونوع الكسر، وهي ر و في غالباً ما تقطع من جذوع النخيل والأشجار وجريد النخيل هو الأكثر استخداما¹¹

وفي الجزائر توجد شجرة تدعى بالعامية " النشماي " تؤخذ من سيقانها شرائط طويلة تستعمل لربط الجبيرة و لمنع العضو المكسور من الحركة، فبعد

السحري، أين يقدم معتقدات المجتمع التقليدي كأنظمة لا تتفق مع تصور الكون تصورا علميا ونقديا وأساليبه المرتبطة بالمسلمات والقيم والمشاعر التي تتخذ طابعا غيبيا وغير قابل للتحقق، ولا تتأثر بالتجربة والاختبار، أين يكون الفرد حيال وقائع عامة وشاملة، تقليدية وإلزامية فهي موجودة قبل وجود الفرد الذي يكتسبها وتظل موجودة بعد مماته. (بريتشارد، 1986، ص250) يعتبر Bruhl أن هذه الأساليب في التفكير هي عبارة عن تصورات اجتماعية تتعلق بالأخص بقوة خفية، وما أن تصبح إحساسات الفرد التقليدي واعية حتى تصطبغ بصبغة الأفكار الغيبية. ويطلق Bruhl على هذا المبدأ الذي يحكم هذه التصورات الغيبية في المجتمعات التقليدية اسم قانون الاشتراك الغيبي، أين يمثل التفكير السحري وفق هذا المبدأ وعلى حد قول strauss Levy ركننا أساسيا دائم الحضور في كل تفكير إنساني، غير معروف في المجتمعات العصرية أين يسيطر الطب، إلا أنه منذ العصور الغابرة يرجع الإنسان إلى المقدس والدين فيحليله لنظم العلاج، ويرجع إلى الوسط الاجتماعي فيما يتصل بالعلاقات في أبعاد الثقافة والقيم

13

3 أسباب اللجوء إلى الطب الشعبي.

3.1 الدافع الثقافي.

يعيش الإنسان منذ أن وجد على الأرض مع غيره من الأفراد و من الكائنات الحية الحيوانية و النباتية، و يتعامل الفرد أثناء حياته مع ما حوله من البيئة التي يعيش فيها متأثرا بها و مؤثرا فيها، فيتأثر بالبيئة

البيولوجية و ما فيها من حيوانات و نباتات، و يتأثر بالبيئة الطبيعية وما فيها من برد و حر و رعد و برق.. إلخ. كما أنه يؤثر في البيئة فيزرع الأرض و يستخرج منها المعادن و يبني المدن و القرى و هكذا نرى الإنسان يعيش متأثرا بهذه الأشياء التي تحيط به، كما تتأثر حياته بمدى تمكنه من الاستفادة من وقاية نفسه من أضرارها إما بإخضاعها لسيطرته أو بالعمل على التكيف معها بشكل من الأشكال و لا تقف حاجة الإنسان عند حد التكيف مع البيئة المادية المحيطة به فحسب، بل تتطلب كذلك أن ينظم علاقاته مع غيره من أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، و مع غيره من المجتمعات التي يتعامل معها ليس الإنسان الكائن الوحيد الذي يعيش هذا النوع من المعيشة¹⁴

فهناك في مختلف رتب و أجناس المملكة الحيوانية كائنات تعيش في مجتمعات، نذكر منها النمل و النحل أما المجتمع الإنساني فإن تحديد طريقة معيشته وأسلوبها لا يعتمد على هذه الدوافع أو الغرائز الفطرية بمقدار ما يعتمد على ما يعرف بثقافة المجتمع السائدة.

هي تلك الأشكال التي تتناقلها الأجيال المتعاقبة عن

طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي لا عن طريق

الوراثة.¹⁵ وهي أسلوب المعيشة، الذي تتعلمه الأجيال

الجديدة من الأجيال القديمة. (محمد علي محمد و علي

عبد الرازق حلي و سناء الخولي و سامية محمد جابر،

عن طريق الاتصال و الخبرة بشؤون الحياة، و هي

مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي

من ذلك إذ حاولت التأكيد على فعالية أنواع العلاج التي يقدمها المعالجون و من بين تفيده رأفت" التي قامت بتحقيق عن « اهتموا بهذه المواضيع نذكر العلاج بالأعشاب كمهنة شعبية في الدول العربية عنونته كالتالي:

دكاكين فيها لكل داء نبات يشفيه"، ومن الأسباب التي تدفع الناس « إلى الاعتماد على الممارسات العلاجية الشعبية النباتية سوء معاملة بعض الأطباء لمرضاهم كالاستماع إليهم ومشاركتهم أفراحهم والشعور بالآلامهم، دفع الناس إذن إلى التداوي بالأعشاب كما أن الطبيب لا يولي اهتماما للمريض مما يجعله يهرب إلى العلاج بالنبات فهذا أحد المرضى يقول: لقد عاملني الطبيب بقسوة

3.3 الدافع الديني

لقد جاء في التفكير الديني عند الإنسان، السعي إلى البحث عن اليقين في الطبيعة، كما حاول فهم أسرار الحياة و كل ما يحيط بالفرد من غموض لهذا فالعلاقة بين الدين و السلوك الاجتماعي و الشخص ي علاقة وثيقة وعميقة الصلة، فالدين يحدد هوية الفرد و انتمائه للجماعة وقبوله للقيم و المعتقدات، بل هو الذي يعطي لهذا الأخير الشعور والإحساس بالأمن والطمأنينة والاستقرار.¹⁸ و بصورة عامة، نجد كل المجتمعات تعتقد فيما نسميه عالم ما فوق الطبيعة بدرجات و أشكال مختلفة يقوم الدين بدور هام في المجتمع فهو يوحد بين الأفراد و قيمهم ويحدد نواحي الخير و الشر و الثواب و العقاب بطريقة فعالة، كما يعد العامل الأساسي في تكوين الضمير عند الأفراد، و هو يؤثر في نواح عديدة

تؤثر في الفرد، منذ ولادته و تصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه عموما، فالثقافة كما يقول محمد حسن غامري المقصود منها فضلا عن تلقين مبادئ القراءة والكتابة، مجموعة الضوابط الحضارية و الفكرية التي بفضلها يتم غرس القيم الاجتماعية و الأخلاقية في نفوس الأفراد و تنميتها، بحيث يمكنها توجيه تفكيرهم¹⁶

3.2 دافع التجربة

بفضل الكثير من الناس في عصرنا، تم اللجوء إلى مختلف الممارسات العلاجية الشعبية عامة و النباتية خاصة رغم توفر مرافق طبية حديثة في المدن و رغم تطور الخدمات الصحية في القرى و اعتماد الناس على سلوكيات استشفائية شعبية، يبين لنا المنزلة الاجتماعية التي لا زال الطب الشعبي يحظى بها في مجتمعاتنا، كما يبرز مدى رسوخ هذا النمط العلاجي في الذاكرة الشعبية. و تمسك الناس بهذا النسق العلاجي الشعبي، ناتج عن تأثر و ارتباط هذا السلوك الاجتماعي بالمصلحة الجماعية التي تسهر و تعمل على الحفاظ على هذه المؤسسات في المجتمع باعتبارها إرثا ثقافيا طبيا وصيدلانيا، فهي حصيلة تجارب عديدة ورثت و انتقلت جيلا بعد جيل بعد ثبوت فعاليتها و نجاحها في تخفيف العلاج.¹⁷ و الاهتمام بالطب النبائي الشعبي، بلغ درجة عالية عند الناس في عصرنا هذا لاسيما الممارسات العلاجية النباتية القائمة على أساس التجربة و الخبرة، حيث أصبحت عدة صحف و مجلات لا تهتم بسرد أحوال المعالجين الشعبيين، بل امتدت إلى أبعد

كذلك الصينيون القدماء الذين تفردوا في تجريب
التداوي بالأعشاب على أنفسهم أولاً قبل تجريبها على
الحيوانات، وظهر ذلك في منهج " شن تونغ " حوالي
ق.م. الذي ألف كتابه المعروف باسم " بن 2200
تساو " وقد كشف فيه أن نبات الأفيون هو نبات
منشط ومدر للعرق. استخلص منه العلماء ماء
الأفيون في الطب الحديث، وأدخلت في ما بعد في
العديد من المستحضرات. واهتم الصينيون بموضوع
الحمية (الريجيم) واعتبروها مهمة جداً للعلاج الطبي
كما ركزوا على أدوية العنصر الواحد وتجنبوا الأدوية
المركبة. 22

وأما العلماء اليونان الإغريق، فكان لهم الفضل الكبير في
إنشاء المدارس التي تهتم بعلم الطب والصيدلة، كما رفع
الإغريق كاهنهم " اسكولاس " إلى مصاف الآلهة
وأطلقوا عليه لقب إله الشفاء. وكانت الشعبان عندهم
رمزاً للحياة والحكمة والشفاء وقد بقي الشعبان الملتف
حول العصا رمز للصيدلة حتى اليوم.

ويعود الفضل إلى أبقرات - أبو الطب - في نقل طرق
العلاج من الشعوذة والسحر إلى عهد الملاحظة
نوع دواء و عشبة، 230 فقد ذكر أكثر من . والتجربة
وجعل للأدوية أقساماً، فمنها ما هو للاستعمال
الخارجي كالكمامات والزيت والمرهم، وأخرى يتناولها
المريض على شكل سائل أو على شكل حبوب أو
قطرات. وما زال قسم أبقرات يردده الأطباء في كل
أنحاء العالم أما عن أبو النبات " نيوفراستوس " فوصف

بما يحتوي عليه من فكرة الثواب والعقاب الإلهي. 19
من طقوس وعقائد و إيمان تؤثر تأثيراً فعالاً على أفراد
المجتمع و تجعلهم رقباء على أنفسهم. يعمل الدين أيضاً
على تماسك و ترابط أفراد المجتمع حول إيديولوجية
خاصة و عواطف و مصالح مشتركة عن طريق توحيد
القيم و الأهداف البعيدة لأفراد المجتمع

4.3 النباتات و الأعشاب في الحضارات القديمة

كان للأعشاب علاقة بالحضارات القديمة مثل حضارة
قدماء المصريين التي تعود إلى أكثر من 4000 سنة
ق.م. حيث أن قدماء المصريين اعتمدوا في تخنيط جثث
الموتى وحفظها من التلف على بعض النباتات مثل:
الحنة والبصل والصمغ وخيار شبر والمر واللبان ونشارة
الخشب والكتان ونبذ البلح. 20

كما اكتشفت العديد من البرديات مثل بردية "
و " برليت " التي تدون وصفات " و " ايرس " هيرست
لعلاج أمراض العيون والحروق وأمراض النساء والولادة
وبعض حالات الجراحة والأورام وبعض الأمراض الخفيفة
مثل علاج الإمساك والإسهال والديدان والقروح. 21

وقد وجد العلماء أيضاً أسماء النباتات الطبيعية على
النقوش التي وجدت على جدران المعابد

مثل البلح والدوم والرمان والعنب والشعير والكتان وحب
البركة و وقد أحضروا نبات المر من السعودية والصومال
ليزرعوه بمصر، وقد عثر على الفجل في بعض مقابر
الأسرة حيث عرف أنهم كانوا يستعملونه كقطرة للأذن.

أول من فصلوا بين الطبيب والصيدلي كمهنتين ومن أشهر علماء العرب والمسلمين: جابر .منفصلتين بن سينا الذي يعتبر أشهر كيميائي عربي له مؤلفات كثيرة أهمها: " السموم ودفع مضارها " و " الموازين " و الكندي " فهو من أشهر علماء " " الخواص " . أما العصر العباسي، ومن أهم كتبه " الغذاء والدواء المهلك الأدوية الشافية من الروائح المؤذية " وكتاب " " ، " أما مؤلف كتاب " الحاوي " فهو " أشفية السموم . العالم الجليل " الرازي " صاحب القول المأثور: " إذا كان في استطاعتك أن تعالج بالغذاء فابتعد عن الأدوية، وإذا أمكنك بعقارٍ من عنصرٍ واحد فاجتنب الأدوية المركبة " . ومن طرق علاجه كان استعمال السفرجل في علاج التهاب المثانة.

ويأتي بعد ذلك أعظم أطباء العرب الشيخ الجليل " ابن سينا " الذي له مؤلفات عديدة تفوق المائة، ومن أشهرها كتاب " القانون " الذي يعتبر موسوعة في الطب والصيدلة، والذي تضمن كثيراً من الأدوية المفردة والمركبة من أنواع العقاقير التي استعمالها العرب والفرس والصينيون والهنود.²⁴

4. الخاتمة: هناك علاقة وثيقة بين المجتمع،

الطب، الصحة، المرض، وقد اشتغلت العديد من فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية لدراسة هذه العلاقة، كعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم النفس، وكان علم الأنثروبولوجي من خلال بعض المقاربات قد ركز باحثوه على دراسة المدخل الثقافي لقضايا الصحة والمرض وعلاقتها بالمجتمع فاهتموا بدراسة وتحليل مكونات

جميع النباتات والأعشاب التي كانت تنمو في اليونان، كما شرح صفات النبات الدوائي وكان من أوائل العلماء الذين ذكروا أهمية نبات الخشخاش كمسكن ق.م. كما بدأ أرسطو حياته كجامع 3 للآلام في عام للأعشاب، وفي ما بعد أصبح صديقاً ومرشداً للأسكندر المقدوني ورافقه في فتوحاته حيث سنحت له الفرصة بالتعرف على نبات المنطقة التي زارها.²³ أما الرومان، فقد نقلوا إلى روما الكثير من حضارة الإغريق والقدماء المصريين عن طريق مكتبة الأسكندرية التي كانت تضم آلاف المخطوطات، اشتهر منهم حاكم روما " كانو " الذي كان يضع أوراق الكرنب على الجروح والقروح والأورام. وأشهر الرومان أيضاً: " أندروماك " وهو طبيب نيرون الشهير الذي كان يستعمل تركيبة تدخل فيها عشرات الأعشاب كترياق لعلاج حالات التسمم. كذلك " ديسقوريدس " الذي عاش في نفس عهد السيد المسيح عليه السلام وألف كتباً عديدة أهمها " الخشخاش " التي ذكر فيها 500 دواء، ويعتبر أول من استعمل علم النبات كمادة علمية في تطوير مهنة الصيدلة وأول من وصف الأفيون وشجرة الخشخاش. أما العرب، فعرف عنهم بجانب شربة العسل وكية النار، وشرطة محجم؛ استعمالهم النباتات مثل البصل والكمون لأمراض الصدر، والتين لعلاج الإمساك، والحبة السوداء في حالات أمراض الجهاز الهضمي. كما وردت أسماء نباتات وأعشاب كثيرة لعدد من أمراضهم، أو لأكلهم أو لزيتهم، مثل الحصى، والزعفران، والحنة والعود والكافور. وكان العرب

— فيليب لا بورت تولرا وآخر:، المرجع نفسه ..
— مأمون سلامة : قانون العقوبات، القسم الخاص، ج2، دار الفكر العربي، 1983.
— فارس خليل : التطور الثقافي، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، 1960.
— Lion ,R :Lefondement Culturel de la personnalité, traduit par Andrée Lyonard dound ,Paris ,1968
— _علي محمد المكاوي : الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه
_Good Byron :Comment Faire deL'anthropologiemédicale ?
Médecine ,rationalitéetvécu traduire par Sylvette gleise ,institut Synthélabo pour le progrès de la science ,le plessis robinson
— محمد علي وآخرون: دراسات في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.
Robert :LepetitRopert _
Dictionnaire delalangue Française ,
— فليب لا بورت تولرا وآخر : إثنولوجيا، أنثروبولوجيا،
ترجمة: مصباح صمد، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1423 هـ 2004 م، ص. 276.
5: فيليب لا بورت تولرا وآخر:، المرجع نفسه ، ص . ص 276 .
277 .
6: مأمون سلامة : قانون العقوبات، القسم الخاص، ج2، دار الفكر العربي، 1983، ص. 128.
7: فارس خليل : التطور الثقافي، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، 1960. ص. 52.
8: Lion ,R :Lefondement Culturel de la personnalité, traduit par Andrée Lyonard dound ,Paris ,1968 ,p44
9: علي محمد المكاوي : الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه، ص . ص 19، 20
10:Good Byron :Comment Faire deL'anthropologiemédicale ?
Médecine ,rationalitéetvécu traduire par Sylvette gleise ,institut Synthélabo pour le

الأنساق الثقافية للمجتمعات الإنسانية، وكيفية مساهمتها في تشكيل وصياغة تعريفات الصحة لدى الأفراد، وكذلك تحديد أنواع الاستجابات التي تصدر من الناس تجاه المرض عند حدوثه إضافة إلى تحديد مواصفات وخبرات الأشخاص أو الفئة التي لها القدرة على تشخيص الأمراض و معالجتها فأصبح من الضروري البحث حول تأثير الإطار الثقافي على الناحية الصحية، وضرورة الكشف عن العناصر الثقافية التي توجه سلوك الأفراد في حالتها الصحية والمرض، كما تعمل العناصر الثقافية أحيانا على توليد وترسيخ قناعات بفاعلية الطب التقليدي.

إن استمرار فعالية النسق الثقافي بكل مكوناته حول قضايا الصحة والمرض يستدعي الاستعانة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية بمختلف فروعها لإنجاح التنمية الصحية لمجتمعنا، و للأنثروبولوجيا إسهام كبير في هذا المجال، وذلك من خلال دراستها للمدخل الثقافي للصحة والمرض، ذلك أن معرفة مضمون الثقافة لأي مجتمع يوفر إمكانية التنبؤ والاستشراف العقلائي لمجريات الأحداث، إضافة إلى أن المسار الاجتماعي للمرض أو الصحة يتأثر بالمضمون الثقافي للمجتمع .

5.الهوامش:

- 1 : علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، دراسات نظرية وبحوث ميدانية، دار النصر للتوزيع والنشر، جامعة القاهرة، 1998، ص 17.
- 2: Brochon Schweizer
Marilon :Psychodelasanté ,Modèles
,conceptsetméthodesDound ,Paris ,2002
— Robert :LepetitRopert
Dictionnaire delalangue Française ,
— فليب لا بورت تولرا وآخر : إثنولوجيا، أنثروبولوجيا، ترجمة: مصباح صمد، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1423 هـ 2004 م.

- 18 : Belkacem Bensmail :Le sens de la maladie dans le culture Maghrébine arabe islamique ,Psychologie médical N 19 ,1987 ,Paris ,p985
- 19 :Boutefnouchet Mustapha: Système Social et chargement socialenAlgérie ;O,P,U,Alger,1984 ,p128
- 20 :ClaudLéviStraus:Anthropologe Structuree,plon ,Paris ,1973 ,p 227
- فتحة محمد إبراهيم، ومصطفى حمدي الشنواني: مدخل لدراسة الأنثروبولوجيا المعرفية، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1992 .
- علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية ، المرجع نفسه.
- علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه .
- زكي محمد إسماعيل: الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي، ط1، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1982 .
- 21:فتحة محمد إبراهيم، ومصطفى حمدي الشنواني: مدخل لدراسة الأنثروبولوجيا المعرفية، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1992، ص. ص 219 .
- 22:علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية ، المرجع نفسه، ص.93
- 23:علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه، ص. ص 20. 21.
- 24: زكي محمد إسماعيل: الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي، ط1، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1982، ص. ص 80. 81 .
- progrès de la science ,le plessis robinson ,1998 ,p
- 11: محمد علي وآخرون: دراسات في علم الاجتماع الطبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص.22.
- 12: علي محمد المكاوي: الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه، ص. ص 48. 49.
- 13:نبيل صبحي حنا : الأنثروبولوجيا الطبية وخدمة قضايا الصحة والمرض في مصر، الكتاب السنوي لعلم الاجتماع، ع3، دار المعارف، القاهرة، 1982.
- نبيل صبحي حنا : الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه.
- هولتكرايس ايكبي : قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفلكلور، تر: محمد الجوهري وحسن الشامي دار المعارف، القاهرة، 1973.
- عبد الله أحمد الجنيد : آداب المهنة الطبية ، ع1، جامعة صنعاء، فبراير 1984.
- Boutefnouchet Mustapha: Système Social et changement social en Algérie ;O,P,U,Alger ,1984
- Belkacem Bensmail :Le sens de la maladie dans le culture Maghrébine arabe islamique ,Psychologie médical N 19 ,1987 ,Paris
- Boutefnouchet Mustapha: Système Social et chargement socialenAlgérie ;O,P,U,Alger,1984
- ClaudLéviStraus:Anthropologe Structuree,plon ,Paris ,1973 ,p 227
- لعلم الاجتماع، ع3، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص.38.
- 14:نبيل صبحي حنا : الأنثروبولوجيا الطبية، المرجع نفسه، ص.93.
- 15:هولتكرايس ايكبي : قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفلكلور، تر: محمد الجوهري وحسن الشامي دار المعارف، القاهرة، 1973، ص. 55.
- 16:عبد الله أحمد الجنيد : آداب المهنة الطبية ، ع1، جامعة صنعاء، فبراير 1984.
- 17 : Boutefnouchet Mustapha: Système Social et changement social en Algérie ;O,P,U,Alger ,1984 ,p12